

العدد الثامن

أنفاس رمضان

العشر الأواخر - الليالي التي تغيّر القلوب

THE BREATH OF
RAMADAN

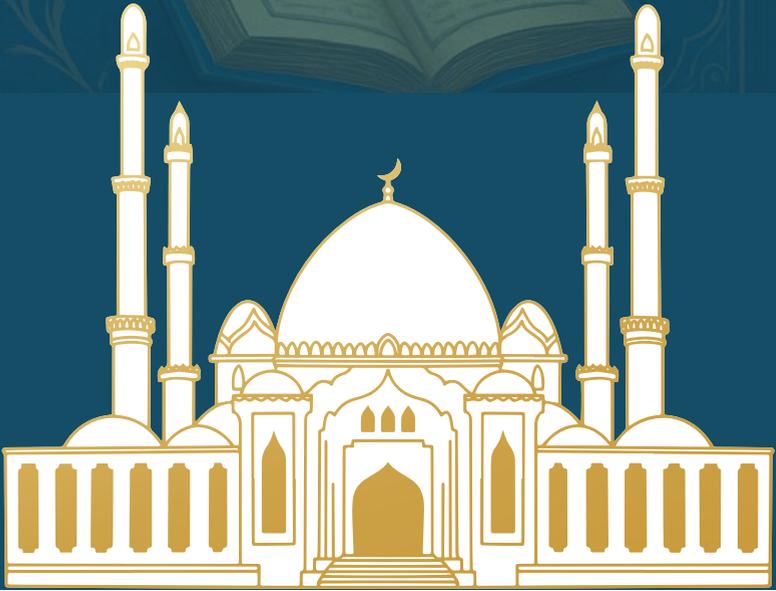
الاعتكاف، لحظة صفاء بين العبد وربه.

كيف نفتح العشر الأواخر؟ برنامج عبادي بسيط

ليلة القدر... ليلة خير من ألف شهر

تأملات: قبل أن يودّعنا رمضان

جميع الحقوق محفوظة لدى أنفاس الحروف





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس:

- الافتتاحية
- مقالات العدد
- زواية تأمل
- أنفاس قرانية
- زواية الدعاء
- رسالة قصيرة

الافتتاحية

مع دخول العشر الأواخر من رمضان يتغير إيقاع الأيام. تصبح الليالي أطول في القلوب، ويزداد الشوق إلى الطاعة، وكأن الزمن يهمس للمؤمنين أن هذه هي اللحظات الأثمن في الشهر كله.

إنها الأيام التي كان يخصها النبي ﷺ باهتمام خاص؛ فقد روت عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخلت العشر الأواخر شدّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله. وقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري وصحيح مسلم. في هذه الليالي تتجدد فرصة القرب من الله، ويستشعر الإنسان معنى المغفرة والرجاء، ويبحث عن ليلة هي خير من ألف شهر: ليلة القدر.

يأتي هذا العدد من أنفاس رمضان ليكون رفيقاً لهذه اللحظات المباركة، نتأمل فيه فضل العشر الأواخر، ونستعيد معنى الاجتهاد في العبادة، لعلنا نغتني ما تبقى من الشهر قبل أن يرحل.

في العشر الأواخر... لا تضيع فرصة قد تغير حياتك.

العشر الأواخر... موسم الاجتهاد والرجاء
تمثل العشر الأواخر من رمضان ذروة الرحلة الروحية في هذا الشهر
المبارك. ففيها تتضاعف مشاعر القرب من الله، ويتسابق المؤمنون إلى
الطاعات أملاً في نيل المغفرة والرحمة.
وقد أخبر الله تعالى عن فضل ليلة القدر في قوله:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

(سورة القدر: 3)

أي أن العبادة فيها خير من عبادة أكثر من ثلاثٍ وثمانين سنة، وهو فضل
عظيم يدل على رحمة الله بعباده.
وكان النبي ﷺ يجتهد في هذه الليالي أكثر من غيرها، فيكثر من الصلاة
والذكر والدعاء، ويحث أهله على اغتنامها. ومن أشهر الأدعية التي وردت
في هذه الليالي الدعاء الذي علمه النبي ﷺ لزوجته عائشة بنت أبي بكر
رضي الله عنها:

"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني".

ولهذا فإن العشر الأواخر ليست مجرد أيام من رمضان، بل هي فرصة
ذهبية لتجديد العلاقة مع الله، ومراجعة النفس، وفتح صفحة جديدة
ملئية بالأمل والطاعة.



كيف نغتتم العشر الأواخر من رمضان؟

تُعد العشر الأواخر من رمضان هي "سباق المسافات القصيرة" الذي يحدد الفائزين في ختام الشهر الكريم؛ فهي المضمار الذي جرى فيه النبي ﷺ وشمر وشد المثزر وأيقظ أهله. إن اغتنام هذه الليالي لا يحتاج إلى تعقيد، بل إلى خطة ذكية تجمع بين المجاهدة البدنية والسكينة الروحية.

إليك أمصدقائنا برنامجاً متكاملًا، ليكون دليلاً لكل من يرجو ألا تمر هذه الليالي دون أن يترك فيها أثراً:

ميثاق الاستثمار: خارطة الطريق للعشر الأواخر

إن التعامل مع العشر الأواخر يجب أن ينطلق من قاعدة: "لو كانت هذه هي أيامي الأخيرة، كيف سأقضيها؟". هذا الشعور باللحظة الراهنة هو ما يمنح العبادة عمقاً يتجاوز مجرد الحركات البدنية.

1. قيام الليل: معراج الروح إلى السماء

القيام في العشر الأواخر ليس مجرد ركعات تؤدوا، بل هو "خلوة" مع الخالق في وقت ينزل فيه إلى السماء الدنيا.

البرنامج العملي: ابدأوا صلاتكم في الثلث الأخير من الليل (وقت السحر). اجعلوا لأنفسكم عدداً من الركعات لا يقل عن ثمانٍ، وأطبروا فيها السجود.

فلسفة القيام: في السجود، أفرغوا كل حمولات قلوبكم. تذكروا أن "المقاومة الصامتة" التي تحدثنا عنها تبدأ من هنا؛ مقاومة النفس، مقاومة اليأس، ومقاومة ضجيج الحياة. اجعلوا صلاتكم هي المساحة التي تعيدون فيها ترميم هويتكم الروحية.

2. الدعاء: لغة الاحتياج المطلق

الدعاء في ليلة القدر وما حولها هو "مخ العبادة". النبي ﷺ علم السيدة عائشة دعاءً مكثفاً: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني".

البرنامج العملي: خصصوا "قائمة أمنيات" (Dua List). اكتبوا فيها حاجتكم للدين، للدنيا، وللأمة. ابدئوا بالحمد، ثم الصلاة على النبي، ثم اسألوا الله بقلب طفل يوقن بالإجابة.

نصيحة: لا تغفلوا عن الدعاء بظهر الغيب لمن تحبون، ففي ذلك بركة مضاعفة وسرعة في الاستجابة.

3. قراءة القرآن: الترتيل بوصفه بصيرة

القرآن في رمضان له مذاق خاص، وفي العشر الأواخر يصبح "رسالة شخصية" من الله إليكم. البرنامج العملي: لا تهتموا بـ "كم" قرأتم بقدر ما تهتمون بـ "كيف" قرأتم. حاولوا ختم القرآن في هذه العشر إن استطعتم، ولكن اجعلوا لكم "ورد تدبر"؛ وهو جزء تقرأه ببطء، تتوقفون عند آيات الوعيد فتستعيذون، وعند آيات الرحمة فتسألون.

الربط الأدبي: انظروا إلى القرآن كـ "النص الأعلى" الذي يمنح كلماتكم ككتاب صقلاً وعمقاً، واستلهموا من قصصه الصبر والثبات.

4. الصدقة: برهان الإخلاص

الصدقة في العشر الأواخر تعدل أجر صدقة أكثر من 83 عاماً إن صادفت ليلة القدر.

5. الذكر والاستغفار: النفس المستمر

الذكر هو العبادة الوحيدة التي لا تحتاج إلى وضوء أو مكان خاص؛ هي عبادة "بين السطر والظل". الأثر النفسي: الذكر يزيل "الفراغ العريض" من النفس ويملأه طمأنينة، ويجعل الإنسان في حالة اتصال دائم بالمصدر الإلهي وسط زحام المهام اليومية.



إن اغتنام هذه الليالي هو في الحقيقة "كتابة لهوية" جديدة. كل ركعة وكل دمعة هي سطر في رواية حياتكم التي ستعرض على الله. كونوا فيها الأبطال الذين يختارون الثبات والاجتهاد، لتخرجوا من رمضان وقد "استيقظ قلبكم" فعلاً.

حكمة الغيب: لماذا أخفى الله ليلة القدر؟

في عمق العشر الأواخر من رمضان، ينسلُّ نورُ إلهي يغمر الكون بسكينة لا تشبهها سكينة، وتتطلع الأرواح بشوقٍ عارم لنيل ثواب ليلة هي في ميزان السماء "خيرٌ من ألف شهر". لكن، وعلى عكس المواقيت الدينية الواضحة كبداية الشهر ونهايته، تظل ليلة القدر سرّاً إلهياً مكنوناً، لم يحددها الوحي بيومٍ بعينه، بل تركها عائمة في وتر العشر الأواخر. هذا الإخفاء ليس مجرد صدفة غيبية، بل هو هندسة ربانية تهدف إلى بناء سلوك إيماني متكامل.

أولاً: فلسفة المجاهدة والاستمرارية: أول وأهم حكم الإخفاء هو حثّ المسلم على الاجتهاد المستمر. لو كانت ليلة القدر معلومة بالضرورة (ليلة الحادي والعشرين أو السابع والعشرين مثلاً)، لاقتصر نشاط الناس وعبادتهم على تلك الليلة وحدها، ولأهملوا بقية ليالي العشر بل وبقية الشهر. إخفاء الموعد هو اختبار لـ "صدق الطلب". فمن كان يرجو لقاء الملك، لم يبالي بطول الانتظار خلف الباب. هذا الغموض الجميل يدفع المؤمن لتحويل العشر الأواخر كلها إلى "حالة قدر"، فيقوم ليلاً ويصوم نهارها بقلب حاضر، مما يولد عنده عادة "المجاهدة" التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية بعد رمضان.

ثانياً: تعظيم حرمة الزمان

إن الأشياء الغالية تُحاط دوماً بنوع من الخصوصية. إخفاء ليلة القدر يرفع من قيمتها في نفوس العباد؛ فكل ليلة تمر هي "مشروع ليلة قدر"، مما يجعل المسلم يعامل كل ساعة وكل دقيقة بقدرسية فائقة. هذا التعظيم للزمان يعلمنا أن العمر كله ثمين، وأن اللحظة التي تضيع لا تعود.

كما أن في إخفائها رحمة بالعاصين؛ فلو كانت معلومة ثم اجترأ أحدهم على المعصية فيها، لكان ذنبه أعظم وأشد نكالاً لانتهاكه حرمة ليلة يعلم يقين العلم قدرها. فجاء الإخفاء سترًا ورحمة وتخفيفاً.

ثالثاً: التمييز بين "العابد" و"الموسمي"

يظهر الفرق بين العباد في الشدائد والغموض. إخفاء ليلة القدر هو ميزان دقيق يفرق بين:

العابد المحب: الذي يبحث عن رضاء الله في كل وقت، ولا يهمله التعب في سبيل الظفر بنظرة رحمة.

العابد النفعي: الذي يبحث عن أقل مجهود لأكبر مقابل (الموسمي).

حين يغيب الموعد، ينسحب الكسالى ويبقى المشتاقون، فتخلو ساحات العبادة في جوف الليل لمن امتلأت قلوبهم يقيناً، وهنا تتباهى الملائكة بهؤلاء الذين تركوا فرشهم طمعاً في ليلة لا يعرفون متى هي بالضبط، لكنهم يثقون في كرم من وعد بها.

رابعاً: تكثير الأجر والمثوبة

من كرم الله أنه أخفى هذه الليلة ليضاعف لنا الأجور. فالمسلم الذي يقوم ليالي العشر كاملة تحرياً لليلة القدر، يُكتب له أجر قيام عشر ليالي كاملة. ولو كانت معلومة، لقام ليلة واحدة وحُرم أجر التسع الباقيات. فالله أراد أن يملأ صحائفنا بالحسنات من حيث نرى نحن المشقة، ويرى هو الرحمة. ختاماً: كيف نتحراها؟

التحري لا يعني البحث عن علامات مادية في السماء فحسب (رغم ثبوتها كالشمس بلا شعاع واعتدال الجو)، بل التحري الحقيقي يكون بالحضور القلبي.

في الأدب الصامت: قاوم فتور جسدك بصمت محرابك.

في الهوية الإيمانية: دوّن بصلواتك تاريخاً جديداً لروحك.

إن الله أخفى ليلة القدر كما أخفى ساعة الاستجابة في يوم الجمعة، وكما أخفى اسمه الأعظم بين أسمائه، وكما أخفى رضاه في الطاعات، وغضبه في المعاصي؛ ليبقى العبد دائماً في حالة "ترقب إيماني" مستمر، لا يفتر ولا يهدأ، حتى يلقي ربه وهو راضٍ عنه.



زُلُوفَة

تَأْمَلُ



قبل أن يرحل رمضان:

في زحام الأيام وتسارع الخطى، يجيء ختام رمضان كوقفة تأمل استثنائية، تمنحنا فيها العشر الأواخر فرصة لا تتكرر إلا مرة في العام، لنلم شتات أنفسنا قبل أن يطوي الشهر سجادة رحيله. هي تلك "المساحة الهادئة" التي نتحرر فيها من ضجيج العالم، لنعيد ترتيب قلوبنا التي أرهقها الركض الطويل خلف تفاصيل الحياة.

إن هذه الليالي ليست مجرد وقتٍ للصلاة، بل هي مختبر حقيقي لمراجعة الذات. فبينما يهدأ الكون في عمق الليل، يجد الإنسان نفسه في مواجهة صادقة مع مرآة روحه. هي اللحظة التي ندرك فيها أننا قد لا نملك القدرة على تغيير ما فات من سنوات أو أخطاء، لكننا نملك وبكل قوة "الآن". فالله الذي جعل ليلة واحدة خيراً من ألف شهر، أراد أن يخبرنا أن الكيف يغلب الكم، وأن صدق التوجه في ليلة واحدة قد يمحو شقاء أعمارٍ كاملة. في هذه الليالي، يصبح الدعاء هو لغتنا الأرقى. لا يحتاج الأمر إلى سجع أو بلاغة، بل إلى تلك الهمسات المنكسرة التي تخرج من أعماق القلب في جوف السحر. حين يهمس المؤمن بخطايا وآماله، يشعر أن "الفراغ العريض" الذي كان يسكن صدره بدأ يمتلئ بسكينة إلهية. هي فرصة لنغسل هويتنا من شوائب التعب، ونعيد صياغة أحلامنا وفق رؤية أكثر إنسانية ورحمة.

اغتنام هذه الفرصة يبدأ بقرار صغير: أن نكون حاضرين بقلوبنا لا بأجسادنا فقط. أن نجعل من سجادة الصلاة محراباً للمقاومة الصامتة ضد اليأس والفتور. فالعشر الأواخر هي دعوة لنكون "أحياء" بالمعنى الحقيقي، لنستيقظ من غفلة العادة إلى يقظة العبادة.



قبل أن يودعنا رمضان، تمنحنا العشر الأواخر فرصة أخيرة لنقترب أكثر من الله.

هي لحظات هادئة يراجع فيها الإنسان نفسه، ويعيد ترتيب قلبه، ويهمس بالدعاء في عمق الليل.

ربما لا نستطيع أن نغيّر سنواتٍ مضت، لكننا نستطيع أن نبدأ من ليلة واحدة صادقة.





أنفاس قرآنية

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَيْ الْفَجْرِ﴾
(سورة القدر: 5)

آية قصيرة تحمل طمأنينة عظيمة؛ فهي تصف ليلة القدر بأنها ليلة سلام،
تتنزل فيها الرحمة وتغمر القلوب السكينة.

زَلَوِيَّة

الدعاء



"اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعفُ عني."
"اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على
دينك، واجعل قلبي وعاءً لذكرك لا يضيِّق بشيء
سواك."

"اللهم أخرج من قلبي كل ما لا يرضيك، وامأه
بحبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربني
إلى حبك."

"اللهم اجلني ممن أصلحت قلوبهم، وغفرت
ذنوبهم، وقبلت توبتهم، وجعلتهم من عتقائك
من النار."



رسالة قطيرة





وداعاً يا رمضان... حتى نلتقي

ها نحن نقف على أعتاب الرحيل، والقلوب تخفق بين لوعة الوداع ورجاء القبول. لم يكن شهرك مجرد أيام معدودات تمر في روزنامة العام، بل كان محطة استراحة للأرواح المتعبة، ومرفاً أماناً للنفوس التي أثقلتها ضوضاء الحياة. اليوم، نلمم ما تبقى من طقوسك، ونطوي سجادات صلاة شهدت على دموع الخلوات، ونودع تراتيل الفجر التي كانت تغسل قلوبنا مع كل آية.

فلسفة الغياب: لماذا يرحل الجمال سريعاً؟

دائماً ما نتساءل: لماذا تمر أيام رمضان كخيوط رفيعة من الضوء في عتمة العام؟ ربما لأن الجمال بطبعه لا يقيم طويلاً، ليبقى الشوق إليه وقوداً لنا في بقية الشهور. وداعك يا رمضان ليس مجرد انقضاء لوقت الصيام، بل هو وداع لتلك "الحالة" الروحانية التي جعلنا نشعر أننا أفضل نسخة من أنفسنا. فيك، اكتشفنا أننا نستطيع الصبر، وأنها قادرون على العطاء، وأن قلوبنا لا تزال تلين لذكر الله ولحاجة المحتاج.

ماذا نودع فيك؟

نودع فيك تلك اللحظات السحرية قبل الغروب، حين يهدأ الكون ويجتمع الأحباء حول مائدة واحدة، لا تجمعهم لقمة العيش فحسب، بل يجمعهم نبض الإيمان المشترك. نودع فيك صلاة التراويح، ذلك الاصطفاف المهيب الذي يحو الفوارق ويذيب الأنانيات. نودع فيك صوت المسحراتي الذي يوقظ فينا الحنين لزمان البساطة، ونودع تلك الخلوة مع المصحف حين كانت الكلمات تضيء لنا مسارات الروح.

رمضان.. المدرسة التي لا تغلق أبوابها

حين نقول "وداعاً"، فنحن لا نودع القيم التي غرسناها فينا. لقد علمتنا أن الجوع ليس حرماناً، بل هو تضامن صامت مع من لا يجدون القوت طوال العام. علمتنا أن الصيام ليس كفاً عن الطعام والشراب، بل هو صيام الجوارح عن الأذى، وصيام العقل عن الظنون السيئة. وداعك الحقيقي هو ألا نفقد هذه المكتسبات بمجرد رؤية هلال العيد. فالرب الذي عبدناه في رمضان هو رب كل الشهور، والسكينة التي وجدناها في رحابك هي كنز يجب أن نحمله في حقائبنا ونحن نغادر إلى صخب الحياة اليومية.

رسالة إلى القلوب الوجلة:

إلى كل من شعر بالتقصير في أيامك، لا تودع رمضان بالندم، بل وادعه بالعزم. إن كان الشهر قد انقضى، فإن باب التوبة لا يُغلق، وإن كانت الليالي المباركة قد مرت، فإن "الوجه الذي يتنفس" بالأمل لا ينطفئ. اجعل من وداع رمضان بداية لعهد جديد مع الذات، عهد يمتد فيه أثر الصلاة إلى المعاملة، وأثر الصيام إلى النزاهة، وأثر الدعاء إلى السعي والعمل.

العهد المنتظر: حتى نلتقي

نودعك وعيوننا ترقب الأفق لعام قادم، لعلنا نكون من الأحياء الذين يدركون نسيمك مرة أخرى. نودعك ونحن نسأل الله أن يكون قد تسلم منا الصيام بالقبول، والقيام بالرضوان. وداعاً يا شهر الخير، يا ضيفاً حلّ فأكرم، وارتحل فأوجع. سنظل نقفات على ذكرياتك، ونستلهم من نورك ما يضيء لنا عتمة الطريق، حتى يأذن الله بلقاء جديد يجمعنا بك في خير وعافية.

آنفاس رمضان

THE BREATH OF RAMADAN

THE LAST TEN DAYS

